اللغة العربية في المكوّن السياحي: إلى أين؟

د.أمل شفيق العمري

أستاذ مساعد/جامعة البلقاء التطبيقية

الأردن

ملخّص البحث

تعرض هذه الورقة البحثية واقع اللغة العربية في المنظومة السياحية في الوطن العربي عامّة وفي الأردن خاصّة،ذلك أن الباحثة قد لمست للعربية واقعا لغويا باهتا في مجال السياحة العربية ؛ فمما يؤسف له أن اللغة العربية بالرغم من كونها اللغة الرسمية في الأردن مثلا، وهي عنوان الهوية العربية وهي لغة الدين والثقافة والسياسة والإعلام حسب نص المادة الثانية من الدستور الأردني لعام 1953والمؤكدة في عام 2003 إلا أنها عمليا لا تؤدي الدور المنوط بها كغيرها من اللغات القومية، بل إن واقعها يحمل مفردات التفرقة والتشتت وفقدان الثقة بالروح العربية؛ والميدان السياحي يعطي الشكل الأكثر وضوحا وجلاء لغياب العربية، حيث تقوم المؤسسات الفندقية بتلبية طلبات السائح كيفما كان نوعها، دون استحضار الأبعاد الحضارية للشعب العربي المنبثقة من هويته الإسلامية، فنقدم أنفسنا كنسخة مشوهة عن أصل منحرف نستخدم فيه كل الوسائل الممكنة واقعيا دون استحضار ثوابتنا الحضارية التي من أبرزها اللغة، و يتعمد استبعاد العربية في القطاع السياحي من التداول المجالي والمهني اعتقادا من الدوائر الوصية بعجز لغتنا العربية عن مسايرة عالم السوق و التقنيات و الإنتاج والجذب السياحي. ويتجلى ذلك في مستويين اثنين :

أولا: مستوى التكوين السياحي: حيث تغيب اللغة العربية في العملية التعليمية التعلّمية داخل المعاهد و التخصصات الفندقية والسياحية المختلفة (التأهيل / التقنية / التعليم العالي) ،و ينحصر حضورها في تزيين فسيفساء التعليم دون أن تعطى لها صفة اللغة الوظيفية التي تستعمل في تلقين المواد التقنية والتطبيقية .ثانيا:مستوى السلوك الميداني: فعند دخول باب أي مؤسسة فندقية أو سياحية نلاحظ أن اللغة المستعملة في التداول المهني تكون عادة لغة أجنبية اللغة الانجليزية أو الفرنسية في أغلب الأحوال ، إذ يبدأ الأمر من المستندات التي يملأها السائح(الزبون) وصولا إلى النقاشات التنظيرية في الملتقيات والندوات والمؤتمرات بين مسؤولي القطاع السياحي ومتخصصيه ، وستكشف هذه الورقة عن هذا الواقع وستعرض لمقترحات لحل هذه المشكلة اللغوية بوضع خطة غير آنية تنتظم نسقا من التشكيل آخذة بعين الاعتبار الحقائق الاجتماعية والتقنية وعلاقتها بالمتغيرات الاقتصادية والسياسية والسكانية حتى تكون هذه الخطة مضمونة النتائج ولو بعد زمن .

حظي التكوين السياحي بأهمية متفرّدة أخذت تتزايد يوما بعد يوم من قبل الحكومات؛ نظرا لدوره في إعداد الكوادر البشرية المؤهلّة والمتخصصة في السياحة،ذلك أن القطاع السياحي قد أصبح عنصرا هاما في رسم السياسات الحكومية كونه عاملا حاسما وعنصرا أساسيا في تحقيق التوازنات المالية ومحركا للتنمية الحضارية والاقتصادية في معظم دول العالم ،والواقع أن السياسة اللغوية في القطاع السياحي ليست إلا انعكاسا لواقع يأبى أن يخفي نفسه عن الملاحظة؛ إذ إن حضور العربية في السياحة العربية لا يعدو حضورا تزيينيا سواء في التكوين أو التسيير أو التدبير، وفي كل مفاصلها: النقل والإيواء والتنشيط والطعام والتعليم والتعلّم. بحيث ترتبط السياحة في أذهان المسؤولين والدوائر الوصية، على اختلاف انتماءاتهم السياسية، بالبعد الاقتصادي أساسا ،فاعتمادا على المنطق النفعي الذي يقدم المنتج –الأردن مثلا –تغيب كل مقومات الهوية الوطنية ومن بينها العربية. و إذا كان للعامل الثقافي من دور فإنه لا يعدو خدمة الأول. وهذا ما نستشفه من خلال توظيف التراث والتقاليد والعادات الأصلية المرتبطة بالذاكرة الوطنية في جلب السياح و إثارتهم، إذ يعد هذا هو المجال الوحيد لحضور الثقافة داخل القطاع السياحي، وما كان خارج هذا المنطق النفعي الربحي يعد ترفا من القول ، لكن أليس من المعقول أن نسائل أنفسنا عن المنتج السياحي "الأردن" الذي نقدمه للزوار ونقوم بإشهاره في كل بقاع الأرض: هل نقدمه كما هو بحضارته و ذاكرته ، ولغته أم كما يريده السائح ؟ أي هل نبرز له ذاتنا كما هي أم ذاتنا كما يريدها هو حسب رغباته ؟

وإذا ما أراد أحد الباحثين دراسة وضعية العربية داخل المنظومة السياحية أو التربوية فإنه سيجد نفسه أمام ظاهرة محاطة بكثير من التناقض؛ تناقض بين ما هو مسطّر في النصوص القانونية والخطابات الرسمية من مبادئ وأحكام تعلي من شأن العربية ، وبين ما نشهده في الواقع التربوي والتعليمي من تهميش وعداء باطني أحيانا للعربية على صعيد التطبيق والممارسة في المؤسسات الحكومية والتعليمية .وبما أننا في طور تطوير السياحة العربية فلا يمكن للفعل السياحي أن يؤدي دوره المأمول اقتصاديا وثقافيا وتربويا إلا إذا كان متخصصوه –على اختلاف رتبهم– ابتداء من المضيف في أي مؤسسة سياحية وانتهاء بالمسؤولين في القطاع –يحملون من المهارات التقنية والمعرفية ما يتيح لهم الإجادة وتقديم المنتج السياحي على أجمل صورة،من الناحيتين :الناحية المعرفية والناحية المهنية.

و مما يؤسف له أن اللغة العربية بالرغم من كونها اللغة الرسمية في الأردن مثلا وهي عنوان الهوية العربية وهي لغة الدين والثقافة والسياسة والإعلام حسب نص المادة الثانية من الدستور الأردني لعام 1953والمؤكدة في عام 2003[1]، إلا أنها عمليا لا تنطق بالبعد المأمول منها كلغة تؤدي الدور المنوط بها كغيرها من اللغات القومية، بل إن واقعها يحمل مفردات التفرقة والتشتت وفقدان الثقة بالروح العربية؛ والميدان السياحي يعطي الشكل الأكثر وضوحا وجلاء لغياب العربية، حيث تقوم المؤسسات الفندقية بتلبية طلبات السائح كيفما كان نوعها، دون استحضار الأبعاد الحضارية للشعب العربي المنبثقة من هويته الإسلامية، فنقدم أنفسنا كنسخة مشوهة عن أصل منحرف نستخدم فيه كل الوسائل الممكنة واقعيا دون استحضار ثوابتنا الحضارية التي من أبرزها اللغة، و يُتَعمد استبعادُ العربية في القطاع السياحي من التداول المجالي والمهني اعتقادا من الدوائر الوصية بعجز لغة الصحراء و القوافل عن مسايرة عالم السوق و التقنيات و الإنتاج والجذب السياحي.

ويتجلى ذلك في مستويين اثنين :

أولا: مستوى التكوين السياحي: حيث تغيب اللغة العربية في العملية التعليمية التعلّمية داخل المعاهد و التخصصات الفندقية والسياحية المختلفة (التأهيل / التقنية / التعليم العالي) ،و ينحصر حضورها في تزيين فسيفساء التعليم دون أن تعطى لها صفة اللغة الوظيفية التي تستعمل في تلقين المواد التقنية والتطبيقية .

ثانيا:مستوى السلوك الميداني: فعند دخول باب أي مؤسسة فندقية أو سياحية نلاحظ أن اللغة المستعملة في التداول المهني تكون عادة لغة أجنبية اللغة الإنجليزية أو الفرنسية في أغلب الأحوال ، يبدأ الأمر من المستندات التي يملأها السائح(الزبون) وما يتبعها من خدمات وصولا إلى النقاشات التنظيرية في الملتقيات والندوات والمؤتمرات بين مسؤولي القطاع السياحي ومتخصصيه. إذ تغيب العربية بشكل شبه مطلق، و تحضر لغة الآخر.

[1] jc.jo/arالموقع الرسمي للمجلس القضائي الأردني.

فإذا ما بدأت بمستوى السلوك الميداني فإن الحديث عن استعمال العربية يطرح جانبا ؛وذلك لأن الهدف المهني لقطاع السياحة الرهان على خدمات جيدة داخل القطاع السياحي و ضمان العمل لخريجي المعاهد السياحية ، لأن تكوينهم مرتبط أشد الارتباط بحركية القطاع وحاجياته، فعالم المهن و التقنيات يحكمه منطق آخر ، غير منطق التربية و التأهيل اللغوي و إنما منطق السوق و الحاجة . لذلك لا يكون تناولنا لجدوى استخدام العربية في المجال المهني تناولا مبررا ،" فإذا اقتنعنا بأن الطالب عندما يأتي من التعليم العمومي إلى التكوين السياحي المهني يضع نصب عينيه الحصول على كفاءة مهنية في الميدان ، نظريا و تطبيقيا ، و على حمولة معرفية مرتبطة به . و هذا ما توفره مختلف المواد المقررة ، إذ يقوم التعليم التقني بتهيئة الطالب لولوج عالم الشغل وفق مستجدات المجال ، في حين تبقى وظيفة التعليم العام إعطاء المتدرب أسس التواصل اللغوي و الثقافي داخل مجال السياحة بما يفيده في سوق العمل ، و هذا ما تقوم به مواد : الفرنسية و الإنجليزية و الإسبانية و الألمانية والإيطالية؛ حيث توظف اللغة هنا لخدمة الهدف العملي المهني مما يمنحها طابعا وظيفيا . مما يحفز الطلبة على الاهتمام و يساعد الهيئة التربوية على البحث و متابعة جديد القطاع السياحي محليا و عالميا"[2] لذا سأركز الحديث والحلول على المستوى الأول.

أما المستوى الأول فمعطياته كالآتي:

1. باستثاء مادة اللغه العربيه (1) المحجم دورها الوظيفي داخل المنظومه السياحيه فإن جميع المواد في خطة تخصصات السياحه والفندقه تقدّم باللغات الأجنبيه خاصة اللغه الإنجليزيه التي تعدّ اللغه الرسميه للتدريس داخل المعاهد السياحية والفندقية[3]. وسأعرض لإحدى هذه الخطط (خطة تخصص الإرشاد السياحي في جامعة الشرق الأوسط في الأردن) بالتفصيل:

---

2 من مقالة الخبير اللغوي اللساني السياحي فؤاد علي"اللغة العربية الوظيفية في المعاهد السياحية المغربية: من موقع جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات(**http://www.atida.org/main.php**)

3 من مقالة الخبير اللغوي اللساني السياحي فؤاد علي"اللغة العربية الوظيفية في المعاهد السياحية المغربية: من موقع جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات(**http://www.atida.org/main.php**)

الخطَّة الدِّرَاسِيَّة لِبَرْنَامَج البَكَالوريوس في الإرْشاد السِّياحيِّ

2. تُمنح درجة البكالوريوس في الإرشاد السياحيِّ بعد دراسة 132 ساعة معتمدة، موزَّعة على النحو التالي:

أوَّلاً: متطلَّبات الجامعة، 27 ساعة معتمدة.

أ- متطلَّبات جامعة إجباريَّة، 21 ساعة معتمدة، موزَّعة على النحو التالي:

رمز المساق ورقمه	اسم المساق	الساعات المعتمدة
ل ز 99	مهارات لغة إنجليزيَّة – استدراكيٌّ*	ثلاث ساعات معتمدة
ل ز 100 أ	مهارات لغة إنجليزيَّة (1)	ثلاث ساعات معتمدة
ل ز 111	مهارات لغة إنجليزيَّة (2)	ثلاث ساعات معتمدة
ع 100	لغة عربيَّة (1)*	ثلاث ساعات معتمدة
ع ع 100	علوم عسكريَّة	ثلاث ساعات معتمدة
ع ح 100	مدخل إلى الحاسوب وتطبيقاته*	ثلاث ساعات معتمدة
س هـ 102	التربية الوطنيَّة	*ثلاث ساعات معتمدة*

3. * امتحان مستوى.

4. ب – **متطلَّبات جامعة اختياريَّة، 6 ساعات معتمدة من خارج الكليَّة، يختارها الطالب من بين المساقات التالية:**

رمز المساق ورقمه	عنوان المساق	الساعات المعتمدة	المتطلّب السابق
ب 100	صحَّة عامَّة وتثقيف صحيٌّ	ثلاث ساعات معتمدة	
ع ب 101 أ	مدخل إلى العلوم البيئيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ف 100	أساسيَّات علم الفلك	ثلاث ساعات معتمدة	
تق 100	التسوُّق وحماية المستهلك	ثلاث ساعات معتمدة	

رمز المساق ورقمه	عنوان المساق	الساعات المعتمدة	المتطلّب السابق
ع أ 100	الإدارة والمجتمع	ثلاث ساعات معتمدة	
ق 100	الاقتصاد والمجتمع الأردنيُّ	ثلاث ساعات معتمدة	
ع 102	لغة عربيَّة (2)	ثلاث ساعات معتمدة	
ق 110	السكّان اللاجئون والنازحون	ثلاث ساعات معتمدة	
هق 100	الطاقة البديلة	ثلاث ساعات معتمدة	
ت ر 100أ	الرياضة في حياتنا	ثلاث ساعات معتمدة	
ت ر 173	اللياقة البدنيَّة للجميع	ثلاث ساعات معتمدة	
ف ت 100	الثقافة الجماليَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ف د 100	التذوُّق الدراميُّ	ثلاث ساعات معتمدة	
أ ج 103	العنف الأسريُّ	ثلاث ساعات معتمدة	
تخ 106	القدس 5000 عام	ثلاث ساعات معتمدة	
جغ 100	الموارد المائيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ص أ 100	الثقافة الإعلاميَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ت د 105	مقدِّمة في علم المكتبات	ثلاث ساعات معتمدة	
ت س 100	مهارات حياتيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ت.س 142	مقدِّمة في علم النفس العامّ	ثلاث ساعات معتمدة	
ش أ 100	ثقافة إسلاميَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ش د 101	نظام الأسرة في الإسلام	ثلاث ساعات معتمدة	
ش د 102	مفاهيم إسلاميَّة أساسيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ش ف 100	نظام الإسلام	ثلاث ساعات معتمدة	
ح ق 101	حقوق الإنسان	ثلاث ساعات معتمدة	
ح ق 102	الثقافة القانونيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	

رمز المساق ورقمه	عنوان المساق	الساعات المعتمدة	المتطلّب السابق
ل ح 161	مدخل الى اللغة الألمانيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ل ح 171	مدخل إلى اللغة الإسبانيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ل ح 181	مدخل إلى اللغة الروسيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ل ح 191	مدخل إلى اللغة الإيطاليَّة	ثلاث ساعات معتمدة	

ثانيًا: متطلَّبات كليَّة إجباريَّة، 18 ساعة معتمدة، موزَّعة على النحو التالي:

رمز المساق ورقمه	اسم المساق	الساعات المعتمدة	المتطلّب السابق
أ ث 101	مقدِّمة في علم الآثار	ثلاث ساعات معتمدة	
أ ث 102	نشوء الحضارات	ثلاث ساعات معتمدة	
م ت 101	مقدِّمة في صيانة المصادر التراثيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
ن ح 101 (أو) ن ح 101أ	البرمجة بلغة مختارة مهارات الحاسوب (2)	ثلاث ساعات معتمدة ثلاث ساعات معتمدة	ع ح 100
أ ن 101	مقدِّمة في الأنثروبولوجيا	ثلاث ساعات معتمدة	
أ ث 105	الكتابات القديمة	ثلاث ساعات معتمدة	

ثالثا: متطلَّبات التخصُّص، 87 ساعة معتمدة، موزَّعة على النحو التالي:

التخصُّص الرئيسيُّ، 66 ساعة معتمدة، موزَّعة على النحو التالي:

أ-متطلَّبات تخصُّص رئيسيٍّ إجباريَّة، 60 ساعة معتمدة، موزَّعة على النحو التالي:

رمز المساق ورقمه	اسم المساق	الساعات المعتمدة	المتطلّب السابق
إ س 101	مدخل إلى صناعة السياحة العالميَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 102	السياحة في الأردنِّ	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 110	مهارات الاتصال السياحيِّ	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 120	الآثار القديمة في الأردنِّ	ثلاث ساعات معتمدة	أ ث 101
إ س 200	النظريَّة السياحيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	إ س 101

رمز المساق ورقمه	اسم المساق	الساعات المعتمدة	المتطلّب السابق
إ س 201	إدارة الفنادق والمطاعم	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 202	إدارة شركات السياحة والسفر	ثلاث ساعات معتمدة	إ س 101
إ س 220	الآثار الكلاسيكيَّة في الأردنِّ	ثلاث ساعات معتمدة	أ ث 101
إ س 310	فنُّ الإرشاد السياحيِّ	ثلاث ساعات معتمدة	إ س 101
إ س 311	جغرافيَّة الأردنِّ وجيولوجيَّته	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 320	الآثار النبطيَّة في الأردنِّ	ثلاث ساعات معتمدة	إ س 220
إ س 330	أنثروبولوجيا الأردنِّ	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 350	تدريب ميدانيٌّ	ستُّ ساعات معتمدة	
إ س 401	علم المتاحف	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 420	الآثار الإسلاميَّة في الأردنِّ	ثلاث ساعات معتمدة	إ س 220
إ س 430	موضوعات الكتابات القديمة في الأردنِّ	ثلاث ساعات معتمدة	أ ث 105
إ س 450	الحفظ الوقائيُّ لمواقع التراث الحضاريِّ	ثلاث ساعات معتمدة	م ت 101
إ س 490	مشروع تخرُّج	ثلاث ساعات معتمدة	
تخ 376	تاريخ الأردنِّ الحديث والمعاصر	ثلاث ساعات معتمدة	

ب – **متطلَّبات تخصُّص اختياريَّة، 6 ساعات معتمدة، يختارها الطالب من بين المساقات التالية:**

رمز المساق ورقمه	اسم المساق	الساعات المعتمدة	المتطلّب السابق
إ س 351	إدارة مواقع التراث الحضاريِّ	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 361	السياحة البيئيَّة في الأردنِّ	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 380	علم نفس الجماعة	ثلاث ساعات معتمدة	
إ س 451	نظم المعلومات السياحيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	إ س 200
إ س 452	السياحة المستدامة	ثلاث ساعات معتمدة	إ س 200
إ س 499	موضوعات خاصَّة في الإرشاد السياحيِّ	ثلاث ساعات معتمدة	

رمز المساق ورقمه	اسم المساق	الساعات المعتمدة	المتطلّب السابق
أ ث 100	مساهمة الأردنِّ في الحضارة الإنسانيَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
أ ن 285	التراث الشعبيُّ	ثلاث ساعات معتمدة	
أ ن 381	المواطنة والهويَّة	ثلاث ساعات معتمدة	
تق 323	التسويق السياحيُّ	ثلاث ساعات معتمدة	

2. بالنظر إلى هذه الخطة نلاحظ أن المادة الوحيدة المهتمة باللغة العربية هي مادة (لغة عربية (1)) وحتى هذه الماده الوحيده (لغة عريبه 1) فإنها تحتوي على نصوص ومراجع متقادمه لم تخضع لأي تجديد أو تطوير أو حتى تغيير عكس ما يحدث للمواد الأخرى .

وبما أن مضامين هذه الماده (لغة عريبه 1) لا علاقة لها بالميدان السياحي والفندقي فإن ذلك يعطي الطالب انطباعا بأنها قد أقحمت عنوة داخل الخطة فيشعر الطالب بأنها بنصوصها وطريقة تقديمها لغة تاريخ وماض نتبرك بذكره ولغة متاحف وأساطير ، اما باعتبارها لغة علم وتقنية وسوق وإنتاج فهذا ما تحاول العديد من السياسات طمسه ، وهذه إحدى طرق السياسة اللغوية في محاربة العربية في الوطن العربي أجمع، ومما يؤسف له أن ما ينطبق على تخصص السياحة ينطبق على معظم التخصصات . (هذا فقط في مجال التعليم الجامعي).

وضمن هذا المنطق نجد أننا نتحدث عن لغة لا ترى الواقع من خلال تطوّره وإنترنيته وبورصته ولكن من خلال فقرة وجموده ومحدوديّته.

3.طرح في بعض المؤتمرات السياحة كلام يتعلق بالبعد اللغوي في السياحة ،ولكنه حديث لم يتجاوز التركيز على أسماء الأماكن السياحية وإعادة تعريبها [4] ،وحديث آخر ركز على مشكلة الأسماء التجارية وعزوف أصحابها عن تسميتها باللغة العربية[5]

---

4 عقد مؤخرا في: **البحر الميت– المؤتمر السياحي الدولي(الثلاثاء 5 حزيران) مؤتمر السياحة العالمي بعنوان «اغتنام الفرص السياحية المتاحة في ظل المتغيرات المستمرة» وذلك بمشاركة دولية وعربية واسعة ضمت مشاركات لاكثر 30 دولة عربية وأجنبية، و500 شخصية سياحية واعلامية(موقع مجلة عالم السياحةmailto:tourismworld@hotmail.com)**

5 في حديث حول فكرة: الأسماء الأجنبية أكثر رواجا

قالت السيده رولا حدادين مسجلة الاسماء التجارية في وزارة الصناعة والتجاره: بأن التحدي الأكبر الذي يواجهنا في وزارة الصناعة والتجارة هو استخدام اللغة الأجنبية بدل العربية فنحن مشكلتنا أكبر من المشكلة المطروحة في هذه الندوة، حيث ان قانون تسجيل الأسماء التجارية

والسؤال المطروح هنا :كيف يمكننا العمل على تحديد مواصفات للغة عربية وظيفية داخل ميدان السياحة ؟ فانطلاقا من الواقع اللغوي السابق ذكره والذي يحكمه منطق التغريب والعولمة السلبية والمنفعه الاقتصادية سعيا إلى كمال البناء النظري المؤسس للعملية التربويه كإحدى مظاهر العمل بمقتضيات النص الدستوري الذي تفرضه الدوله والهويه والدين ؛الخطوة الأولى: **لابد من صياغة منهاج لغوي يعترف للغة الضاد بدور وظيفي تخصّصي لإدماجه في نسيج الميدان السياحي ومن أولى خطوات هذا المنهاج تحرير القدره التعبيريه للعربيه داخل قطاع السياحه لاستيعاب تمظهرات هذا القطاع بجميع أبعادها**، وبما أن السياحه عرّفت حسب تعريف المنظمة العالمية للسياحة على أنها (انتقال الإنسان من بلد إلى آخر غير موطنه الأصلي مدة لا تقل عن 24 ساعة ولا تزيد عن سنه لأية أغراض غير الربح او امتهان حرفه معينه) أي أنها برزت كفعل إنساني عقب التطورات الاقتصادية والاجتماعيه للغرب المتقدّم خاصة بعد تحديد أوقات العمل وظهور (الوقت التالث) و العطل السياحية – إذن هي إحدى مكوّنات الحياه العصريه الناضجة الهادئه لأي شعب ؛لذا

ابتداء قانون قديم منذ عام 1953 وهو لا يمنع استخدام اللغة الأجنبية في الاسماء التجارية ، وربما يعود السبب إلى انه في تلك الفترة لم يكن الكثير من المحلات والشركات التجارية ، ولم يكن هناك اصلا طلب على الأسماء الأجنبية كما يجرى الآن .

واضافت بدأت المشكلة تظهر مع مطلع الثمانينات، حيث أصبح هناك عزوفاً عن استخدام اللغة الفصيحة بالأسماء التجارية، ورغم أصدار مجلس الوزراء لعدة بلاغات تحث على استخدام اللغة العربية ورغم ان هذه البلاغات تعتبر بمثابة قرارات ترقى لمستوى التشريع ولكن الأمر حتى عهد قريب كان يتم التعامل معه بجهل في غياب نص قانوني واضح وصريح، وقد وجدنا في وزارة الصناعة والتجاره ان هناك ضرورة ملحة لتعديل قانون الأسماء التجارية وصدر قانون عام 2003 الذي اشتمل على بند صريح في المادة السادسة منه ينص على وجوب أن يكون الاسم باللغة العربية إلا في الحالات التي يكون فيها مالك الاسم شخص أجنبي .

وبينت حدادين بأن فرض هذا النص لم يكن امراً سهلا لا سيما واننا الآن في عصر العلامات التجارية وهي عبارة عن إشارات تميز البضائع والخدمات عن غيرها العلامات التجارية ويسمح القانون بان تسجل بأي لغة لأنها تمثل أي سلعة تنساب بالأسواق العالمية ولا يعقل أن نتشدد فيها دونا عن دول العام، ولكن عندما نأتي للواقع فعندما يأتينا التاجر او المستثمر نعلمة بأنه لا يجوز تسجيل أي اسم الا باللغة العربية، ورغم استياء البعض من هذا الامر الا اننا نفرض ارداتنا التي هي مدعومة بقانون، لنكتشف فيما بعد في كثير من الحالات قيام بعضهم بترجمة هذا الاسم ووضعه باللغة المترجمة (غير العربية) على لافته محلة التجاري رغم توقيعه على تعهد بأن استخدام الاسم يجب ان يكون باللغة العربية وانه بخلاف ذلك يقع تحت طائلة المساءلة القانونية.

وتابعت حدادين : وامام هذا الواقع واذا كانت الوزارة اصلا تناضل من اجل استخدام اللغة العربية بدلا من اللغات الاخرى، فأعتقد انه ليس من السهل علينا مواصلة النضال من اجل تكريس اللغة الفصحى، ومن هذا الباب نسمح باستخدام اللغة العامية خصوصا ان هناك محالات وشركات يبحث أصحابها عن الطرفة في التسمية حتى تكون تسمية جذابة للجمهور، فهذا هو الواقع فلدى الحكومة رغبة حقيقية في أن يستخدم الناس اللغة العربية، فاستخدام اللغة يحتاج إلى إرادة سياسية من أعلى المستويات وأنا اعتقد أن هذا غير موجود او انه موجود ولا يجد طريقه إلى التطبيق .http://www.alraicenter.com /موقع مركز الرأي للدراسات.

فالحديث عن لغة سياحيه عربيه يظل رهينا بمدى تطويع اللغة العربيه لاستيعاب الواقع بكل مفاصله وبشكل لا يتنافى مع نظام العربية أصواتا وصرفا وتركيبا ودلالة ولا يخفى على أي متخصّص في العربيه قدرة هذه اللغة على احتواء أي جديد في العلم والفن ففيها من الخصائص ما يمكنها من ذلك وقد أثبت علماء اللغة القدماء والمحدثون ذلك (6).

.....

(6) يقول ابن خلدون في اللغة العربية" : وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحقّ الملكات، وأوضحها بياناً عن المقاصد". (ابن خلدون . المقدمةص54، ورآها ابن فارس أفضل اللغات وأوسعها، وتتمتّع بثراء عزّ نظيره في معظم لغات العالم" ,وليس أدلّ على اتساعها من استقصاء أبنية الكلام، وهو تراكيب اللغة"، وهو ما توصّل إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي, حيث ذكر في كتابه (العين): "أنّ عدد أبنية العربية المستعمل منه والمهمل على مراتبها الأربع, من الثنائي, والثلاثي, والرباعي, والخماسي من غير تكرار, هو (412 و305 و12 كلمة) ". في حين يرى الباحثون أنّ المستعمل منها لا يزيد على ثمانية ألف كلمة3) " حماده . عجيب اللغة . ص44 .الصالح . دراسات في فقه اللغةالعربيةص18/17.

ويرى القلقشندي أنها" :اللغة التامة الحروف، الكاملة الألفاظ، إذ لم ينقص منها شيء من الحروف، فيشينها نقصانه، ولم يزد منها شيء فيعيبها زيادته، وإن كان له فروع أخرى من الحروف, فهي راجعة إلى الحروف الأصلية، وسائر اللغات، فيها حروف مولّدة، وينقص عنها حروفأصلية(القلقشندي:صبح الأعشى 148/12ومابعدها.

ويذكر السيوطي أن" :لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها". ويورد مزايا يراها دليلاً على أفضليتها، منها كثرة المفردات، والاتساع في الاستعارة والتمثيل، والتعويض؛ (إقامة كلمة مقام الكلمة، وفك الإدغام، وتخفيف الكلمة بالحذف.(

وقد لاحظ ابن جني أنّ من خصائص اللغة العربية, دلالة بعض الحروف على المعاني، حين قال: "وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف, وتشبيه أصواتها ,بالأحداث المعبّر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سوقاً للحرف على سَمت المعنى المقصود والغرض المطلوب(3). "

وقد توافر للغة العربية عاملان، لم يتوافرا لغيرها من اللغات السامية؛

أولهما :أنها نشأت في أقدم موطن للساميين, وثانيهما: أنّ الموقع الجغرافي لهذا الموطن, قد ساعد على بقائها أطول فترة من الزمن, متمتعة باستقلالها وعزلتها, وكان من نتيجة هذين العاملين, أن تميّزت بخصائص كثيرة, تتّضح بجلاء في كل عنصر من عناصرها الثلاثة: الأصوات، والألفاظ، والأساليب على النحو الآتي:

أولاً . الأصوات :انفردت العربية بثبات أصولها، إذ لم يطرأ عليها أدنى تغيير في نطق حروفها, مثلما طرأ على سائر اللغات في العالم، ولعلّ ذلك راجع إلى سعة مدرج اللغة العربية الفصحى، إذ للأصوات العربية نحو خمسة عشر مخرجاً، تتوزّع بين الجوف والحلق واللسان والشفتين).الأصوات اللغوية-إبراهيم أنيس- فقه اللغة- د. علي عبد الواحد/ الأصوات العربية د .كمال بشر- وافي 165-166.(

ثانياً . الألفاظ :فمن أهم ما تمتاز به, أنها أوسع أخواتها الساميات ثروة, في أصول الكلمات والمفردات، فضلاً على أنه قد

يجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة . اسمها وفعلها وحرفها, ومن المترادفات في الأسماء, والأفعال, والصفات– ما لم يجتمع مثله, بل ما يندر وجود مثله في لغة من لغات العالم, فقد جمع للسيف على سبيل المثال نحو ألف اسم. وقد ذكر المستشرق (رينان), أن الأستاذ (دوهامر), قد جمع المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه, فبلغت أكثر من خمسة آلاف وستمائة وأربع وأربعين (فقه اللغة:169.(

وإذا قابلنا العربية باللغات الاشتقاقية (كالإنكليزية والفرنسية) نجد أن العربية امتازت بخصائص أكفل بحاجة العلوم، فمن ذلك سعتها فعدد كلمات اللغة الفرنسية خمسة وعشرون ألفاً (25000)، وكلمات اللغة الإنكليزية مائة ألف (100000)، أما العربية فعدد موادها أربعمائة ألف مادة (400000)، ولسان العرب يحتوي على ثمانين ألف مادة (80000) لا كلمة، ومواد اللغة العربية تتفرع إلى كلمات وهكذا وفقاً لما ذكره العلماء في ذلك. ولايقف الإعجاب من غزارة مادة اللغة العربية, ووفرة مفرداتها, وكثرة ألفاظها على علماء اللغة العرب وحدهم, بل تعدّاه إلى علماء اللغة الغربيين, حيث يقول المستشرق الألماني (بروكلمان):" ومعجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه, إنه نهر تقوم على إرفاده منابع اللهجات الخاصة, التي تنطق بها القبائل العربية. (فقه اللغة السامية:31). وقد لاحظ علماء اللغة منذ القدم, أنّ من أبرز ميزات اللغة العربية مناسبة ألفاظها لمعانيها, فكل لفظ فيها, قد تمّ وضعه بإزاء المعنى المنوط بالدلالة عليه في دقة تامة, وعناية فائقة, فهذا جلال الدين السيوطي يقول:" وأما أهل اللغة العربية, فقد كادوا يطبّقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ ومعانيها (المزهر1/47.(

كما عقد ابن جني في كتابه (الخصائص) باباً سماه: (في إمساس الألفاظ أشباه المعاني). (الخصائص1/44) ذكر فيه طائفة لا بأس بها من صور التناسب بين الألفاظ ومعانيها, ونقله عنه السيوطي في(المزهر). (المزهر:1/48 وما بعدها), وتتمثل هذه المناسبة بين الألفاظ والمعاني, أنّ اللفظ يحكي صوتاً من أصوات الإنسان, أو الحيوان, أو الطير, أو الفعل الذي يحدثه الإنسان أو غيره.(فقه اللغة:75).(4 (

ومما تمتاز به أيضاً مناسبة أبنيتها لمعانيها :فالأبنية والصيغ الصرفية فيها, تجيء دالة على المعنى المنوط بها, مفصحة عن الدلالة المقترنة بها, ممّا يغني القارئ عن اللجوء إلى المعاجم والمراجع اللغوية في فهم كل ما يقرأ أو يسمع, إذ يقول ابن جني:"وكذلك جعلوا تكرير(العين) نحو: فرّح, وبشّر ,فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى, وخصّوا بذلك (العين) لأنها أقوى من الفاء واللام, إذ هي واسطة لهما, ومكتوفة بهما, فصارا كأنهما سياج لها (الخصائص:2/155). كما تأتي المصادر الرباعية المضعّفة, لتدل على التكرير نحو: الزعزعة, والقلقلة, والصلصلة , والقعقعة, والجرجرة, والقرقرة". وهكذا نرى أن الأبنية والصيغ الصرفية, توحي بالدلالة على المعاني التي وضعت لتدلّ عليها, وإن لم يسبق لنا علم بها, أو اطلاع عليها في معاجم اللغة. و ممّا تفرّدت به دوران المادة حول معنى واحد,

أنّك تجد الأصل اللغوي للكلمة يدل على معنى بعينه, ثمّ تجد كل ما يشتق من هذا الأصل من صيغ ,تدل على معان متقاربة ومتشابهة. تدور جميعها حول المعنى العام الذي يدلّ عليه الأصل. وقد عني بهذه الظاهرة, وكان له فضل السبق إلى ابتكارها العالم اللغوي ,الخليل بن أحمد الفراهيدي, بتأليف معجم (العين), الذي يقوم على نظام تقلّبات المادة اللغوية, إذ كان كلما تعرّض لايضاح معنى لفظه , يذكر معها تقلباتها (دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس:67.(

ثالثاً- الأساليب :تميّزت من غيرها من اللغات, بقدرتها على التصرّف في الأساليب والعبارات, وعلى التنوّع في التراكيب, وذلك بحسب المقام, الذي يتطلّب نوعاً معيناً من الأساليب دون غيره, من تقديم وتأخير, وزيادة وحذف, وإيجاز وإطناب, وكان مرتكزها في هذه الميزة خصائص ثلاث توافرت لها, وتفرّدت بها دون غيرها من اللغات؛ علامات الإعراب, وإيجاز اللفظ مع الدلالة على المعنى, والاكتفاء الذاتي مع الدقة في التعبير.(5(

وهكذا تميّزت اللغة العربية بخصائص أبرزتها, من الناحية الصوتية , والمترادفات, والوضوح, وشدة الارتباط بين الصوت والمعنى في كلماتها, والاشتقاق ,والإعراب, والتتغير في الدلالات بتغيير بنية الكلمات.

---

(1)انظر المراجع الآتية حسب تسلسلها في الهامش (6) الإيسيسكو (مستقبل اللغة العربية / مشروع الإيسيسكو لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي) .. www.isesco.org.com.ma

(2)د.الدنّان، عبدالله (برنامج تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى) . مركز الضاد للتدريب . مصر/ القاهرة /2006 ص(3..aldannan.htm\ www.aldhad.net)

(3)د .معروف, نايف (خصائص العربية وطرائق تدريسها) لبنان1998 - . ص (38 ،39، 40.(

(4)د. رواي، صلاح (فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها .(ط1- مكتبة الزهراء-1993- الفصل الثالث ص - 144).127)

(5)المرجع السابق - ص (142.(

(6)د. خاطر, محمود شكري (طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة)- دار المعرفة1981- القاهرة- الفصل الثاني- ص (17-33.(

الخطوة الثانية: **تغيير مناهج مادة اللغة العربية في الجامعات والمعاهد السياحية لتخدم ميدان السياحة من حيث النصوص والتطبيقات** وضمن تعريف اللغة بأنها(أداة تعبير تساعد على نقل

المعلومات على مبدأ الاكتساب اللغوي فإن أهم أهداف التكوين السياحي هو تنمية وليس خلق القدرة اللغوية عند المتدرب (الطالب السياحي) لكي تساعده على التواصل داخل فضاء السياحه والفندقه وهذا يتطلب وجود منهاج تعليمي قائم على تنمية الرصيد المعرفي والمعجمي عند المتعلّم لذا يفترض أن تكون المواضيع والمفرادات والنصوص مرتبطة ارتباطا وثيقا بميدان السياحة وتخصصاتها من ذلك على سبيل المثال :الاهتمام بمكوّنات المنتج السياحي والفعل السياحي بجميع تفاصيله وموسوعيته فالسياحة ميدان تتقاطع فيه خيوط مجالية عديدة (من اقتصاد واجتماع وثقافة وسياسة وجغرافيا ومهن) مما يخلق تعددا ومفردات معجمية متنوعة دراسيا (مطبخ مهرجان استقبال إرشاد أمن برنامج سياحي مطعم ,فندق سياحه وسفر.....) و ينبغي أن تكون المادة الدراسية قد تم تهييئها و تحديدها من طرف الباحثين عن طريق خلق معاجم للقطاع السياحي على مبدأ الاتساع المعجمي، و الكتابة في مختلف المجالات السياحية حتى نكون أمام ثروة نصية و مفرداتية للسياحة .وهذا يتطلّب نشاطا معجميا سياحيا دائبا متسارعا ومتجددا .

الخطوة الثالثة : **استغلال العلاقة الإيجابية بين العاميه والفصحى لتقريب البون بين طلبة العلم واللغة العربية)** فـ" اللغة ذات مستويات, ومن يتكلّم أيّاَ منها هو يتكلّم بالعربيّة, وانتماؤه للعربيّة, وهوِّيَّته العربيّة؛ ذلك أنّ العربيّة الموحَّدة, والعربيّات الدارجة مرجعها واحد, ومن يتكلّم الدارجة يملك أهمّ مزايا المتكلّم باللغة الأمِّ, وهي القدرة على تذوُّق العربية الراقية الموحِّدة.

وعلينا أن لا نناصب الدارجة العداء؛ فإنّ متكلِّمها إنّما يتكلّمها في مقامات التواصل, ولا يطمح أن يجعلها لغة تداول, وهذا هو الميدان الذي يجب قصره على العربيّة الموحَّدة؛ فكلّ من أراد الخلود لعمله, لا يمكن أن يفكِّر بالكتابة في العربيّة الموحَّدة, ولا يمكن لمن أراد أن يتسامى بعمله؛ ليكون مقروءًا لدى الفئات المثقَّفة, والمتَّصلين بالعلم بسببٍ لا يعدِل بالعربيّة الموحَّدِة الفصيحة بديلا.

الخطوة الرابعة: **استغلال الجانب الإيجابي لشبكة الإنترنت:**تعطي شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت) فرصة واسعة "لتسويق" اللغة العربية، وتعميم المفاهيم والممارسات الثقافية العربية الإسلامية. فالإنترنت مرغوب فيه في كل مكان ، واقتناؤه شعار للتقدم "المادي" في كل قطر، وإتقان التعامل معه والاستفادة منه دليل التحضر للأفراد، ولا حدود لمبلغ المعلومات التي تعرض

عليه، ولا قيود فاعلة للمناقشات التي تجري عليه. وتعتمد الإفادة من هذه الشبكة على درجة التفاعل معها، والخبرة في عرض المعلومات عليها وإيصالها إلى المخاطبين بها، والمهارة في تقديم الخطاب فيها، وحالرص الشديد على متابعة تفاعل الجمهور غير المحدود مع هذا الخطاب المعروض عليها، من أجل تحقيق الفائدة الثقافية والمادية معاً. و إتقان التسويق في هذه الشبكة يؤدي إلى فتح مجال الاقتراض اللغوي من اللغة العربية لغيرها من اللغات.

الخطوة الخامسة : **الإفادة من الهندسة اللغوية في الحفاظ على اللغة العربية وثقافتها**، وهي تقنية تعين على التفاهم مع الآخرين عبر الهاتف، أو الحاسوب، أو غيرهما باستخدام لغات طبيعية مختلفة. ويتلاشى الحاجز اللغوي بتطوير أنظمة حاسوبية تميز بين أنواع الكلام، والكتابة، وتختار المعلومات، وتترجم بين اللغات، وتؤلف الكلام، وتنتج الكلمات المكتوبة، وتوسع حدود استعمال اللغات الطبيعية. وبتيسير أوجه استغلال الهندسة اللغوية يكون الجو مهيأ للغة العربية للانتشار، وتخف آثار الهيمنة اللغوية الإنجليزية عليها داخل الدول العربية وخارجها؛ إذ لا يعود ضرورياً إتقان الإنجليزية من أجل الحصول على المستجد من المعلومات.

الخطوة السادسة:: **الإفادة من إيجابية العولمة**: تتمثل الوجهة النيرة للعولمة في إيجاد أرضية مشتركة بين شعوب الكوكبة الأرضية بقيام علاقات بينها تسمح بوجود قوانين عالمية تنظمها لخير الجميع. وللعولمة الثقافية واللغوية ووسائلها آثار إيجابية يحسن استغلالها في نشر اللغة العربية وتطويرها ؛ إذ تتيح العولمة فرصة الإسهام في اختراع الألفاظ العالمية وتعميم الاقتراض من اللغة العربية إلى لغات المسلمين، ولغات أخرى كثيرة. ولعلنا نحسن استغلال خاصية التوازي التهجي الصوتي الكتابي في اللغة العربية، والجذور الثقافية العربية في عدد كبير من لغات العالم، والعلاقات التجارية بين العالم العربي ودول أوروبا الغربية وأمريكا. ولكن الصراع بين اللغات في الاقتراض قد يحتكم إلى منطق القوة، وقد يجعل المهمة صعبة ولكنها محاولة مجدية.

كما يمكن استغلال البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي لخدمة اللغة العربية باستخدامها في التبادل الثقافي، وتطوير العلاقات الاجتماعية، وتعليم اللغة العربية لغير العرب، فهو من أيسر وسائل العولمة وأرخصها، وتستدعي الإفادة منه وجود مؤسسات علمية فاعلة، ومراكز أبحاث نشطة، وجمعيات علمية ، أو تخصصية، أو ثقافية تغذي كلها وترفد مختلف المشاريع التي من شأنها تيسير تنقل الممارسات الثقافية، والتغيرات الخطابية، والمصطلحات العلمية والثقافية العربية، وتساعد على تحقيق مردود فعلي ثقافي، أو مادي للمشتركين في الصحف والملفات والحسابات الإلكترونية المطروحة.

يضاف إلى البريد الإلكتروني، والإنترنت الإفادة من التلفاز والبث الفضائي في نشراللغة العربية وتعليمها بشكل مخطط له وممنهج ؛ وينبغي استغلال قنوات الإرسال التلفزيوني العربية كلها في بث برامج خاصة بالقضايا اللغوية العربية، وأخرى بتعليم اللغة العربية توجه إلى الدول المجاورة للدول العربية، ودول أخرى يعتني أهلها بتعلم العربية.

وأختم بحثي بهذا المثال الذي يكشف عن واقع اللغة العربية في المكوّن االسياحي العربي !!

مثال من الوطن العربي على استبعاد العربية في السياحة:

كان حفل افتتاح المناظرة العاشرة للسياحة بمراكش برهانا آخر على التغريب الذي يعاني منه القطاع. حيث أجبر المتابعون بمختلف جنسياتهم وانتماءاتهم على متابعة الأشغال وعروض المسؤولين المغاربة سواء في تبيان منجزات رؤية 2010 أو لمعرفة مفاصل رؤية 2020 ، بلغة موليير . فما الذي يجبر المسؤولين عن القطاع على استعمال لغة باريس لتقديم مشروع خاص بالمغاربة ويحضره المغاربة؟ بل الأكثر من ذلك أن جل المشاريع المقترحة للرؤية الجديدة قد أسندت لمستثمرين عرب؟ أليس عيبا أن يتحدث الكاتب العام لمنظمة السياحة العالمية بلغة عربية فصيحة في حين يتبارى مسؤولونا في اللهج بلغة غيرنا؟

وفي حقيقة الأمر إذا كان الحديث عن التغريب والغزو الفكري يأخذ أبعادا متعددة في العديد من الميادين، فإنه في الميدان السياحي يأخذ الشكل الأكثر وضوحا وجلاء .